إنتاج واستهلاك القطن فى العالم

بقلم صاحب العزة بطرس باسيلى بك
المدير العام لمصلحة الاقتصاد الزراعى والتشريع بوزارة الزراعة

بدء النهضة القطنية :

كان القطن فى خلال القرن التاسع عشر من الألياف التى يقل الطلب عليها فى صناعة المنسوجات ، وكان للصوف وللكتان القدح المعلى فيها ، إذ كانت المنسوجات يدخل فيها الصوف بنسبة ٧٥ ٪ من مجموع وزن الألياف التى تستعمل فيها ، ويدخل فيها الكتان بنسبة ١٨ ٪ ، بينما لا تزيد حصة القطن على ٤ ٪ .

وأخذ نجم القطن يبزغ فى القرن العشرين ، فقفز استهلاكه من مائتى ألف بالة عام ١٨٠٠ إلى عشرين مليون بالة عام ١٩٠٠ . ولم تمض ثلاثون سنة حتى اكتسح ماعداه من الألياف الأخرى التى تدخل فى صناعة المنسوجات ، فنقص نصيبها مجتمعة إلى الخمس .

منافسة الألياف الصناعية للقطن :

أخذت أسعار القطن ترتفع تلقاء ازدياد الطلب عليه ، فبلغت فى عام ١٩١٩ حداً عاليا ، ثم أخذت تهبط بعد عام ١٩٢٢ ، وجاءت الأزمة المالية عام ١٩٣٠ ، فكان تأثر البلاد التى تزرع القطن بها عظيما ، واستدعى ذلك اهتمام حكوماتها بدعم الأسعار وتحديد الإنتاج ، وكان لهذا الاجراء صداه فى البلاد التى تستهلك القطن ، فنشطت بحوثها عن الألياف الصناعية التى يمكن أن تحل محله ، ولم يكن نصيب هذه الألياف فى صناعة المنسوجات يتعدى ٢ر٠ ٪ حتى عام ١٩٣٠ ، وفى الاثنى عشرة سنة التالية نهض نصيبها حتى بلغ ١٤ ٪ ونقص بذلك نصيب القطن من ٨٠ ٪ إلى ٧٥ ٪ .

وأخذت صناعة الألياف تنشط بخطى واسعة ، ولم ترتفع كلفة صنعها بقدر ما ارتفعت أسعار القطن ونفقات إنتاجه ، وقد عزز مكانة الألياف الصناعية أن انتاجها لا يتعرض لعوامل الطبيعة التى تتعرض لها زراعة القطن ، كما أن قيود العملة شجعت

البلاد التى تقوم فيها صناعة المنسوجات معتمدة على الألياف الصناعية التى تعدها فى بلادها بدلا من استيراد القطن .

ويتخوف البعض من منافسة الألياف الصناعية للقطن ، ولكن رغم ازدياد نسبة ما يدخل المنسوجات من الألياف الصناعية على حساب النقص فى نسبة القطن ، فان ازدياد تعداد العالم يفسح المجال لكل منهما ، وخاصة إذا ما تقدم مستوى المعيشة فى العالم وحصلت الشعوب على كفايتها من الكساء . ولا شك أن التنافس بين القطن والألياف الصناعية يرتبط بأسعار كل منهما ، والنهوض بصفاتهما ، واستقرار الأحوال الاقتصادية والسياسية فى العالم .

إنتاج القطن :

تنتشر زراعة القطن فى العالم . غير أن البلاد الرئيسية التى تزرعه وتنتج نحو ٩٠ ٪ من محصوله ، هى سبع بلاد : الولايات المتحدة ، والهند ، والباكستان ، والصين والجمهورية السوفيتية ، والبرازيل ، ومصر . والرسم البيانى المنشور مع هذا المقال يوضح إنتاج هذه البلاد من سنة ١٩٠٩ إلى سنة ١٩٤٨ . ويتبين من هذا الرسم البيانى أن انتاج القطن فى العالم زاد فى الفترة التى كانت بين الحربين الأخيرتين بنسبة ١٠ ٪ مما كان عليه قبل ذلك . وهذه الزيادة كان مصدرها التوسع فى المساحة وارتفاع غلة الفدان .

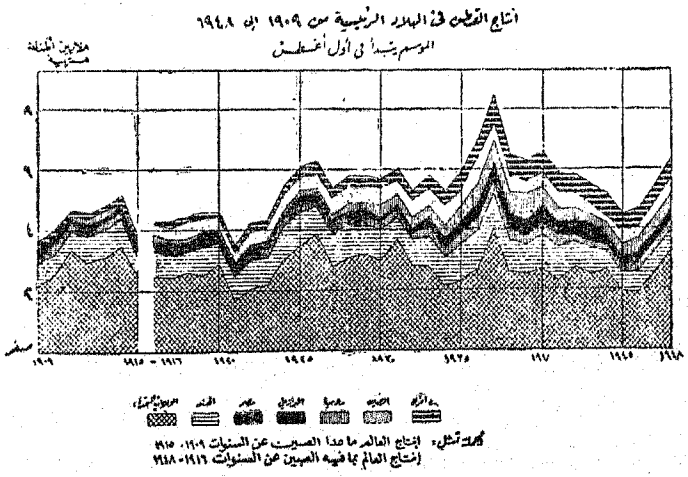

كما يوضح الجدول التالى التطورات الحديثة فى مساحة القطن ، ومجموع الانتاج ، وغلة الفدان فى هذه البلاد وفى العالم :

تطور مساحة ومحصول القطن وغلة الفدان

الجهة	الزيادة أو العجز فى المائة فى المساحة لموسم ١٩٤٧ / ١٩٤٨ عن :		الزيادة أو العجز فى المائة فى محصول ١٩٤٧ / ١٩٤٨ عن :		الزيادة أو العجز فى المائة فى غلة الفدان بموسم ١٩٤٧/١٩٤٨ عن :	
	١٩٣٤ — ١٩٣٨	١٩٤٦/١٩٤٧	١٩٣٤ — ١٩٣٨	١٩٤٦ / ١٩٤٧	١٩٣٤ — ١٩٣٨	١٩٤٦/١٩٤٧
الولايات المتحدة	— ٢٦	+ ٢١	— ٧	+ ٣٨	+ ٢٦	+ ١٤
الهند	— ٤١	— ٢	— ٣٥	— ١	+ ١١	+ ١
الصين	— ١٧	+ ١٤	— ٣٢	+ ١٢	— ١٨	— ٢
مصر	— ٢٩	٠٠	— ٢٨	+ ٦	٠٠	+ ٦
البرازيل	— ١٤	— ١٨	— ٣٢	— ٦	— ٢٠	+ ١٥
الجمهورية السفوتية	— ٢٥	+ ١٥	— ١٣	+ ١٦	+ ١٧	+ ١
جهات أخرى	— ٣	— ٣	— ٢	+ ٥	+ ١	+ ٨
المحصول العالمى	— ٢٦	+ ٦	— ١٧	+ ١٨	+ ١٣	+ ١٢

أطوال التيلة :

وقد أبدت اللجنة الاستشارية الدولية للقطن الملاحظات التالية عن أطوال التيلة لمحصول العالم فى السنوات الأخيرة :

١ — طول التيلة لأغلب محصول العالم يتراوح بين بوصة وبوصة وثلاثة أجزاء من اثنين وثلاثين جزءاً من البوصة . والفئة التالية كذلك طول تيلتها من ⅞ بوصة إلى ٣١/٣٢ من البوصة . والأقطان التى من هاتين الفئتين تمثل ثلاثة أرباع محصول العالم . ويبدو أن الأقطان القصيرة التيلة تتناقص مقابل الزيادة فى الأقطان الأطول تيلة .

٢ — نقص إنتاج الولايات المتحدة والهند فى العامين الأخيرين من الأقطان التى طول تيلتها ⅞ بوصة فأقل ، وزادت نسبة ذلك فى أقطان الباكستان وفى غير الولايات المتحدة من أميركا .

٣ — زادت أقطان القارة الأميركية التى طول تيلتها يتراوح بين ⅞ بوصة و ٣١/٣٢ من البوصة زيادة واضحة ، أما البلاد الأخرى فإن أقطانها من ذات الفئة نقصت أو زادت زيادة طفيفة .

٤ — تنتج الولايات المتحدة نحو ثلاثة أرباع الأقطان التى يقع طول تيلتها فى الفئة بين البوصة والبوصة وثلاثة أجزاء من اثنين وثلاثين جزءاً من البوصة ، وقد زاد إنتاج هذه الأقطان فى جهات أخرى .

٥ — زادت نسبة ما تنتجه الولايات المتحدة وبلاد أفريقيا — مع استثناء مصر — من الأقطان التى طول تيلتها يتراوح بين ١ ⅛ بوصة و ١ ٣/٣٢ من البوصة ، ونقص ما تنتجه أميركا ومصر من أقطان هذه الفئة .

٦ — لمصر أغلب إنتاج الأقطان التى طولها ١ ¼ بوصة فأكثر ، ويزداد نصيبها فى إنتاج هذه الأقطان .

استهلاك القطن :

لم يزد ما تستهلكه البلاد التى تزرع القطن من أقطانها عن ٤٠٪ من القدر الذى أنتجته فى السنوات ١٩٠٩ حتى ١٩١٣ . وقد اهتمت هذه البلاد عقب الحرب

العظمى بتقدم صناعة الغزل والنسج . وبذلك نقص ما تصدره إلى البلاد الأخرى إلى ٤٢٪ من مجموع إنتاج العالم .

وتستفيد صناعة الأنسجة ٨٠٪ من محصول القطن ، أما الـ ٢٠٪ الباقية فإنها تدخل فى صناعات أخرى .

وكان لانجلترا أكبر عدد من مغازل القطن قبل الحرب العظمى . كما كان استهلاكها قريباً مما تستهلكه الولايات المتحدة ، مع تفوقها فى صناعة الغزل الرفيع . وفيما بين الحربين الأخيرتين توسعت اليابان فى صناعة الغزل ، فأصبحت الثانية بين بلاد العالم فى مقدار ما تستهلكه من القطن ، وعمدت إلى إغراق الأسواق الأجنبية ببضائعها فأحدثت أضراراً واضحة بصناعة الغزل فى انجلترا . وقد زاد عدد الأنوال فى آسيا إلى ثلاثة أمثال ما كان عليه بين سنة ١٩١١ و سنة ١٩٣٩ وبذلك أمكن للصين والهند أن يستقلا بانتاجهما إلى حد بعيد ، كما أن أميركا اللاتينية قاربت الوصول إلى مثل هذا الاستقلال .

وقد دفعت الحرب العالمية الثانية نشاط الولايات المتحدة فى صناعة المنسوجات حتى بلغت شأوا بعيدا ، كما أنها نشطت هذه الصناعة فى الشرق الأدنى والهند وأميركا اللاتينية . أما بلاد المحور فنظرا الى عجزها عن الحصول على القطن تحولت إلى الالياف الصناعية .

وعقب الحرب الأخيرة أخذت البلاد التى دمرت تستعيد نشاطها . غير أن الصعوبات المالية ونقص مواد الوقود واليد العاملة عرقل مساعيها فى ذلك إلى حد ما . واهتمت انجلترا أخيرا بتجديد الآت مصانعها ومسايرة النهضة العصرية فى ذلك ، وكان اهتمامها موجها نحو الغزل الرفيع بصفة خاصة .

والجدول التالى يبين استهلاك القطن فى الجهات الرئيسية فيما قبل الحرب وفى موسمى ١٩٤٦ / ١٩٤٧ و ١٩٤٧ / ١٩٤٨ :

استهلاك القطن فى الجهات الرئيسية (ب)

الجهة	الاستهلاك بملايين البالات (أ)			الرقم النسبى باعتبار متوسط استهلاك ٣٤ — ٣٨ = ١٠٠		الرقم النسبى باعتبار استهلاك ٤٦ / ١٩٤٧ = ١٠٠	النسبة المئوية	
	متوسط ١٩٣٨-٣٤	موسم ١٩٤٧/٤٦	موسم ١٩٤٨/٤٧	موسم ١٩٤٧/٤٦	موسم ١٩٤٨/٤٧	موسم ١٩٤٨/٤٧	مواسم ١٩٣٨-٣٤	موسم ١٩٤٨/٤٧
المملكة المتحدة	٢،٧٥	١،٦٨	١،٩١	٦١	٦٩	١١٤	٩،٤	٦،٦
باقى أوروبا	٥،٥٠	٤،٧٤	٥،١٥	٨٦	٩٤	١٠٩	١٨،٧	١٨،٠
الجمهورية السوفيتية	٣،٠٥	١،٧٠	١،٩١	٥٦	٦٣	١١٢	١٠،٤	٦،٦
اليابان	٣،٤٥	٠،٧٣	٠،٦١	٢١	١٨	٨٤	١١،٨	٢،١
الصين	٣،٠٨	٢،٨٧	٢،٩٠	٩٣	٩٤	١٠٤	١٠،٤	١٠،١
الجملة	١٧،٨٣	١١،٧٢	١٢،٤٨	٦٦	٧٠	١٠٦	٦٠،٧	٤٣،٤
الولايات المتحدة	٦،٤٥	١٠،٠٢	٩،٣٥	١٥٥	١٤٣	٩٣	٢٢،٠	٣٢،٥
أميركا اللاتينية	١،١٠	١،٨٧	١،٨٤	١٧٠	١٦٧	٩٨	٣،٨	٦،٤
الهند	٣،٠٠	٣،٤٧	٣،٧٨ (ج)	١١٥	١٢٦	١٠٩	١٠،٢	١٣،١
مساحات أخرى	٠،٩٧	١،٢٦	١،٣١	١٣٠	١٣٥	١٠٤	٣،٣	٤،٦
الجملة	١١،٥٢	١٦،٦٢	١٦،٢٨	١٤٤	١٤٠	٩٨	٣٩،٣	٥٦،٦
جملة الاستهلاك	٢٩،٣٥	٢٨،٣٤	٢٨،٧٦	٩٧	٩٨	١٠١	١٠٠،٠	١٠٠،٠

(أ) البالة = ٢١٦،٨ كيلوجراما صافيا فى جميع البلاد ما عدا الولايات المتحدة. (ب) يدخل فى ذلك تقدير الاستهلاك الداخلى.

(ج) من ذلك ٣،٥٥ مليون بالة قطن للهند و ٠،٢٣ مليون بالة للباكستان.